

المراسلون على الأرض تطبّعوا بالشعارات أي أداء للإعلام خلال الحراك الشعبي؟

لعبت وسائل الاعلام بمختلف تصنيفاتها المكتوبة والمرئية والمسموعة والالكترونية - وبنسب متفاوتة - دورا بارزا في اذكاء الحراك الشعبي وحيانا في توجيهه او دعمه او تصنيفه بين محق ومبالغ فيه ومسييس، تبعا لتوجهات الوسيلة الاعلامية. كثيرا ما كانت عاملا مساعدا في توسيع مشاركة المحتجين والتعبير عن مواقفهم

لاحظ المتابعون لوسائل الاعلام تفاوت كيفية نقل الحراك الشعبي واوقاته، لاسيما خلال مرحلة قطع الطرقات والتصعيد على الارض، الى درجة بلغت بالبعض حد اقامة جدران عازلة بين المناطق. فتعاملت الوسائل الاعلامية مع الامر بحذر او رفض او نقل طبيعة الحدث فقط، من دون الاضاعة على خلفياته واهدافه ومن هم القائمون به، وما هي اجنداتهم السياسية او المطبعية.

كان الاهتمام الاكبر منصبا على معرفة مطالب المحتجين ومن يستهدفون بتحركهم والهدف الذي يريدون الوصول اليه. وهو الهدف الذي تفاوت ايضا بين تحرك وتحرك وبين فئة وفئة حتى في الشارع الواحد. لدى بعض وسائل الاعلام كانت السلطة او الدولة او المؤسسات الرسمية مثابة الهدف المراد الوصول اليه، ولو من دون طرح بدائل جدية ومقنعة، فيما لم تعب الشعارات والعبارات النابية عن الهتافات والجدران، وكان عدد من وسائل الاعلام ينقلها سواء بالصورة الفوتوغرافية او بواسطة الصورة والصوت. شكل الاعلام المرئي الوسيلة الخطيرة في مثل هذه التحركات الشعبية. فهو فتح الهوا لمواكبة المحتجين في الشوارع، ليل نهار، بكل تعبيراتهم المنضبطة وغير المنضبطة احيانا، وامتنع عن بث البرامج العادية الترفيهية او الفنية او التسلوية، وعن بث الاعلانات طيلة عشرين يوما من

الحراك. اما وسائل التواصل الاجتماعي، فكانت هي ايضا على درجة من الخطورة ربما اكثر من الاعلام المرئي او الالكتروني، كونها مجهولة المصدر وغير مراقبة وغير خاضعة للمحاسبة كالوسائل الاخرى. هذا الامر ادى الى حالة من التفلت الواسع في تداول المعلومات والايخبار الكاذبة والصور المركبة او الفيديوهات المشبوهة، عدا عن بث الاشاعات الخطيرة التي تضر بوضع البلد سياسيا وامنيا واقتصاديا وماليا. حاورت العميد السابق لكلية الاعلام والتوثيق الدكتور جورج كلاس ومدير مؤسسة وزنات للاستشارات سمير قسطنطين حول رؤيتهما لتعامل وسائل الاعلام مع الحراك الشعبي. اين اخطأ واين اصاب، وما هو المطلوب لضبط الانفلات، واين دور الدولة في نظام ديمقراطي يحترم ويصون حرية الاعلام والرأي والتعبير ضمن الاطر القانونية؟

النقل الميداني المباشر صار يعرف مسبقا كيف يختار المراسل الشاهد الميداني لاستصراحه، وماذا يمكن ان يقول ويدي به من هموم واتهامات وشتائم شوهدت صورة لبنان الحضارية وقتلت وظيفه بعض التلفزيونات، التي كانت لها اجنده سياسية ومصليحة وتجارية خاصة عملت على استثمار الحراك واوجاع الناس وحادت به عن اهدافه الصادقة.

■ هل من واجب الاعلامي التماهي مع الحدث وتأييده او رفضه ام يكتفي بنقل ال معلومات؟

□ اعتبر ان التلفزيونات تعاملت مع الحراك كموسم من مواسم البرنامج الميدانية، واسقطت كل التزام مهني واخلاقي يحكم اداء العمل التلفزيوني الاحترافي. كانت الكاميرات موزعة لنقل التغطية المباشرة من مناطق وساحات عدة. الملاحظ ان اكثرية المراسلين هم من الوجوه الجديدة غير الاحترافية، ولا يملكون الخبرة المطلوبة للعمل في زمن الازمات والاحداث الداخلية. كان المطلوب تحريك الساحات اكثر من القيام باعمال التغطية.

■ لماذا تم التعرض لعدد من المندوبين على الطرقات، وهل اثر ذلك على ادايتهم؟

□ بعض المراسلين كانوا يعتبرون انهم هم الثورة، الى حد انه تماهى كثيرا مع حماسة الساحات، وصارت الشاشات مشاركة في الحراك ومتبنية له. هذا ما جعل الناس والمراقبين يعتبرون ان المحطات اساءت الى الثورة، يمثل ما اساءت الى الناس وكرامات المرجعيات وصورة الوطن ودور الاعلام، من دون ان تقدم مشروعا بديلا. كان المطلوب هو اسقاط منظومة معينة، سياسيا واقتصاديا.

■ هل يؤثر الاداء الاعلامي الحاصل على مصداقية وسائل الاعلام وكيف؟

□ ترك اسلوب التغطيات الميدانية المباشرة والتي كانت اشبه بعرض متواصل انطباعا دالا على ان صدقية المحطات



العميد السابق لكلية الاعلام والتوثيق الدكتور جورج كلاس.

الضابط للعملية الاعلامية. كأن البلد صار اقطاعات ومقاطعات اعلامية تنقل وتحرض ولا تبالي بالشأن الوطني ومصصلحة الناس، الذين وجدوا انفسهم ضحايا السلاح التلفزيوني الذي اظهر انه خارج اي انتماء وبعيدا من اي التزام. ما زاد من حدة الازمة، عدم وجود ناطق رسمي باسم الدولة يتولى عملية الاخبار والتوضيح والطمأنة، الامر الذي ترك الساحة مفتوحة على تضليل اعلامي وتشويه للحقائق.

■ كيف كان تأثير مواقع التواصل في تحريك الشارع لاسيما ضخ الاخبار الكاذبة والاشاعات؟

□ وسائل التواصل الشعبي ساهمت ايضا في تأجيج الوضع وخلق مناخات ضد الدولة. هذا امر لم نشهده منذ الاحداث الاليمية. اضافة الى الكلام التخويني والاتهامات العشوائية والعبارات المعلّبة والنمطية التي كان يرددها بعض رواد الساحات.

■ كيف يمكن ضبط هذا الانفلات والفوضى؟

□ المطلوب ان يتم رصد المشاهدات والتصريحات الرسمية والشعبية

ساهمت المحطات بقصد او من دون قصد في تحريف وجهة الارادة الشعبية الصحيحة

باتت مكشوفة، وهذا سيرتك اثارا سلبية على ثقة الناس بالمحطات، التي اظهرت عدم حياديتها وموضوعيتها تجاه ما كانت تقوم به من تغطيات مشوبة عبر التحريض على الدولة والنظام والقيادات، من خلال مشاعية الكاميرا، بحيث تحولت بعض المحطات الى منابر للشتم والنيل من كرامات الناس بدل ان تكون وسيلة للاستعلام والاعلام.

■ هل لاحظت تدخلا من الدولة او القوى السياسية في توجيه الاعلام؟

□ اللافت غياب المجلس الوطني للاعلام في ظل تحكم التلفزيونات بالمشهد الميداني، كذلك غياب نقابتي الصحافة والمحرفين، عن قيامهم بواجبهم الوطني والاخلاقي

■ هل لاحظت تدخل من الدولة او القوى السياسية في توجيه الاعلام؟
□ بشكل عام لا، لم لاحظ ذلك، ربما لاحظته قليلا حين كان متظاهرا مثلا يقول كلاما جارحا في حق رئيس الجمهورية مثلا، او كلاما جارحا في المطلق، كان المراسل يقول له فورا ان يتوقف. لعل الدولة تدخلت في هذا الامر من باب الحفاظ على السلم الاهلي ليس الا.

■ كيف كان تأثير مواقع التواصل في تحريك الشارع لاسيما ضخ الاخبار الكاذبة والاشاعات؟ وكيف يمكن ضبط هذا الانفلات والفوضى؟
□ وسائل التواصل الاجتماعي موجودة، بعضها يضخ اخبارا كاذبة والبعض الاخر ينقل صورة حقيقية. لا يمكن ضبط هذا الكم من وسائل التواصل. كما انني لا اريد ان اسميه انفلاتا لاني ساعتمد ساشعر بضرورة ضبطه. الاعلام يجب ان يبقى حرا ضمن السياق العام. هو ينقي نفسه مع الوقت، لكن حاليا لا يمكن فعل اي شيء.

الى حماية المواطن من الاعلام، لا اعتقد ان احدا يستطيع ان يحمي نفسه من الضخ الهائل من كل انواع الاخبار، اكانت صحيحة ام غير صحيحة، سليمة ام غير سليمة. لكن يتوقف الامر على نوع شخصية الانسان، فاذا كان انفعاليا ومنحازا وشديد الانحياز الى طرف ما، يصعب عليه ان لا يصدق كل ما يقوله هذا الطرف، كما يصعب عليه ان يصدق اي كلمة يقولها الطرف الاخر. الموضوع يتعلق بثقافة ذاتية للانسان.

■ هل ترى ان الاداء الاعلامي كان له تأثير كبير على مصداقية وسائل الاعلام ومن ثم على الجمهور؟
□ طبيعة الحال هو يؤثر. اذا كان الهدف نقل الخبر ونقل صورة ما يحصل بشكل شامل، فهو يعطي مصداقية للمحطة. لكن اذا كان نقل الخبر مجتزأ، فهو يقلل من مصداقية المحطة.

□ التعرض للاعلاميين جاء نتيجة لانفعالات الناس المنتمين الى هذا الفريق السياسي او ذاك تجاه وسيلة الاعلام. مثلا، من الصعب على مراسلي حركة امل ان يفضلوا محطة تلفزيون "الجديد". من الصعب على مناصري الحراك ان يتعاطفوا مع محطة "او.تي.في"، ومن الصعب على مناصري التيار الوطني الحر ان يتعاطفوا مع "ام.تي.في". لكن هذا لا يبرر الاعتداء على اي مراسل او مراسلة من اي محطة كانت. هذا اعتداء وترهيب لا يمكن القبول به، ونقطة على السطر.

■ اذن كيف يحمي الاعلام نفسه من التعديات، وكيف يحمي المواطن نفسه من شطط الاعلام؟
□ لا يستطيع الاعلاميون حماية انفسهم من الاعتداءات التي تطاولهم، هذه مسؤولية الاجهزة الامنية. لكن لا يجوز للاعلاميين ان يذهبوا الى الميدان مزودين سلاحا غير سلاح الكاميرا والميكروفون والقلم والورقة. بالنسبة

صلبة واعطيناها سلطة واسعة، ومكانها من التسلط على معنويات المواطنين ومقررات الوطن. نحن في بلد يضم الكثير من الاعلاميين وعدد كبير من الوسائل الاعلامية والقليل من الاعلام.

ضرورة ايجاد خلية ازمة لمواكبة التطورات الميدانية وتفاعلاتها، اضافة الى اخضاع وسائل الاعلام الى رقابة رصينة، وعدم التسليم بمبدأ الحرية الاعلامية المطلقة، وان لا نكون قد منحنا الوسائل حصانة

والمقدمات الخيرية للنشرات التلفزيونية، وتعليقات الاذاعات، ووضع قائمة افكار واقتراحات في سبيل تنظيم عمل التلفزيونات ووسائل التواصل في ظل غياب قانون ناظم لها. من المفيد التركيز على

قسطنطين: التغطية لم تكن منحازة بل متعاطفة مع الحراك



مدير مؤسسة وزنان للاستشارات سمير قسطنطين.

■ كيف تصف اداء المؤسسات الاعلامية لاسيما التلفزيونية منها في تغطية الحراك الشعبي؟

□ وسائل الاعلام المرئية مشكورة على الجهد الاستثنائي الذي بذلته لتغطية الاحداث. الشكر الحقيقي هو للمراسلين والمراسلات والزلاء خلف الكاميرات الذين جازفوا لنقل الصورة. في احدي الامسيات عندما كانت المناوشات محتدمة في العاصمة، قلت في نفسي "شو الله جابرهن ينزلوا عالساحة". انا شخصا لا اعتقد ان التغطية كانت منحازة بقدر ما كانت متعاطفة مع الحراك الشعبي. كان واضحا ان بعض المحطات التلفزيونية ("المؤسسة اللبنانية للارسال" و"ام.تي.في" وتلفزيون "الجديد") تعاطفت مع الحراك بشكل واضح، لكنها لم تكن منحازة بمعنى انها لم تمتنع عن تغطية الطرف الاخر. مثلا، نقلت هذه المحطات على الهواء مباشرة انتقادات الناس الذين علقوا في زحمة السير. قالوا ما قالوه في الحراك وقد نقلته هذه الوسائل من دون تحفظ. في المقابل كانت محطات اخرى ("او.تي.في") متعاطفة مع كل ما هو معاكس للحراك. هذه الامور تحصل. الجميع يقولون ان الاعلام الاميركي موضوعي وغير منحاز. هذا صحيح في كثير من الاحيان. لكن اذا اخذنا محطة "سي.ان.ان" مثلا، تجد انها تشن هجمات متتالية لا تتوقف ولا ليوم واحد ضد الرئيس دونالد ترامب. هذا يحصل. اعتقد ان المحطات اللبنانية كانت اكثر موضوعية في تعاطيها مع الحدث من "سي.ان.ان".

مع شيء من التحليل البسيط ربما. المدرسة الثانية تقول باعلام ملتزم قضية ما. اذا ايدنا المدرسة الاولى مثلا وتعرضت بلادك لغزو خارجي، هل تنقل الخبر فقط ام تجعل من الدفاع عن الوطن قضيتك؟ اذا اعتمدنا المدرسة الثانية للاعلام، فهل ستنتقل وجهة نظر الخصم، ام انك ستمتنع عن فعل ذلك؟ اذا امتنعت، كيف يمكن ان تعرف الناس كل الحقيقة؟

■ تعرض عدد من المندوبين على الطرقات للمضايقات وحيانا لاعتداءات، هل اثر ذلك على ادايتهم؟

■ كيف يفترض ان يكون اداء الاعلامي في التعاطي مع الحدث. التماهي مع الحدث وتأبيده او رفضه ام يكتفي بنقل المعلومات؟
□ هناك مدرستان للتفكير في هذا المجال. المدرسة الاولى تقول بضرورة نقل الخبر

